

## السيد على الهمداني وخدماته العلمية والفكرية

د. قديره سليم

الأستاذة المساعدة، في كلية اللغة العربية

بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

Mir Syed Ali bin Shahab-ud-Din Hamadani was a Persian Sūfi, a poet and a prominent Muslim scholar. He was very influential in spreading Islam in Kashmir and has had a major hand in shaping the culture of the Kashmir valley. He wrote several short works on spirituality and Sufism. He was immortalised by poets like Allama Iqbal. He was intelligent with a sharp mind

Syed Ali Hamadani was a prolific traveller in his times and travelled far and wide throughout the Muslim World, primarily to meet the saints, draw benefits from them as much as he could. Consequently, he undertook the Haj thrice and traveled for twenty or twenty one years.

He moved to Kashmir with about seven hundred followers, during the reign of King Shahab-Uddin. In Kashmir, Shah-e-Hamadan started to preach Islam in an organized manner. He and his followers helped set up a large number of mosques in every nook and corner of the valley, the most famous of them being the Khanqah-e-Muala on the banks of Jhelum River.

Syed Ali Hamadani did not stay in the valley permanently but visited the valley on various occasions. His efforts reached far and wide and benefited a large number of people. He was the principal historical figure who shaped the culture of Kashmir. His influence on arts and culture and the economy of the valley cannot be overstated. Among around seven hundred followers who accompanied him to Kashmir, were men of arts and crafts who flourished in the valley.

Syed Ali Hamadani was a Multi-dimensional personality. He was a social reformer besides being a preacher. He made Islamic teachings known to the people in Kashmir, improved their beliefs, made efforts for the building of their character and laid down a fool-

proof system for the propagation of the Islam. He is a highly revered figure in Kashmir, part of Pakistan as well as in Tajikistan, where he is buried.

Ali Hamadani, besides being a mystic saint and an effective preacher, was a man of letters and wrote about a hundred pamphlets in Arabic and Persian: Zakhirat-ul-Muluk, a famous book, has been translated in many languages.

It is always difficult to do complete justice while throwing light on works, achievements and contributions of great saints like Syed Ali Hamadani. This article is a small effort to highlight his literary and intellectual contributions made in the Valley of Kashmir during his punctuated stays over there.

قد أنجب تاريخ الأمة الإسلامية أبطالاً من الرجال الذين افتخرت ولا تزال تفتخر بهم الأمة وتباهي بهم الملة، الذين سحّلوا أبواب التاريخ بالدم والدموع المتدفقة من عيونهم المترقبة إلى المرمى والمنال، وفتحوا الأبواب المتنوعة الأفكار والمتفننة العلوم، التي لم تغرّ الأحوال والظروف الظاهرة فقط، بل تغلغت البواطن وتسرّبت إلى أعماق الجوانح الثائرة وغيّرت الكيفيات القلبية التي دفعت أصحابها إلى عالم جديد؛ العالم الفكري والثقافي، العالم الذي تقدمت فيه الفنون وتطورت الحضارات والثقافات، والتاريخ لا ينسى أحدا منهم، وهم يستحقون للتقدير والاحترام، منهم الامير الكبير السيد علي الهمداني رحمه الله؛ أحد من العلماء الذين غرسوا شجرة الاسلام في ولاية كشمير وقضوا أعمارهم في خدمة العلم والدين، وخلفوا آثاراً في مجال العلم والفكر والتي قد يستفاد منها حتى الآن. فهو الذي يعود إليه الفضل في تطوير اللغة العربية ونشر الدعوة الاسلامية في هذه الولاية، وله مؤلفات كثيرة باللغة العربية التي تنم عن خدماته العلمية والفكرية. أحاول في مقالى هذا أن أسلط الضوء على حياته، وخدماته العلمية والفكرية بقدر الاستطاعة.

حياة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني (714-785هـ)

اسمه: علي<sup>1</sup>

لقبه: الأمير الكبير<sup>2</sup> و الشاه الهمدان<sup>3</sup> و علي الثاني<sup>4</sup>

نسبه: علي بن شهاب الدين بن محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن حسين بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد الزكي السخي.<sup>5</sup>

ولادته: ولد علي بن شهاب الدين الهمداني ب همدان ؛ فهي بلدة من بلاد ايران، وذلك سنة 12 رجب المرجب 714هـ<sup>6</sup>، وأسرته كانت مترفة علي حظ من المال والحسب وتعد من الأغنياء و أهل الثروة ،وأصحاب العز والجاه ، لأننا نرى أن والده علي صلة برؤساء عصره فهو كان واليا علي الهمدان،<sup>7</sup> هكذا تفرغ صاحبنا المبحوث عنه للعلم والتعلم، والجدير بالملاحظة ان جو أسرته كان دينيا ،علميا وادبيا ، والدليل علي ذلك أن عمه كان عالما فاضلا متبحرا في شتى انواع العلوم والفنون، وبارعا في الفقه والتصوف<sup>8</sup>.

تعليمه: ولد صاحبنا بهمدان ونشأ، ترقى وترعرع بها، فمن الطبيعي أن تلقى العلوم في بداية دراساته فيها ، فهكذا تتلمذ علي عمه علاء الدين السمناني.<sup>9</sup> كان المترجم له قوى الذاكرة وسريع الحفظ،<sup>10</sup> فحفظ القرآن الكريم اولا، ثم تخرج في العلوم والفنون المتداولة من التفسير والحديث والفقه علي عمه المذكور آنفا<sup>11</sup> وبعد ذلك بايع علي يد الشيخ شرف الدين محمود بن عبدالله المزدقاني، ثم علي يد تقي الدين الدسي عامين<sup>12</sup> فبعد وفاته توجه إلى الأستاذ شرف الدين (قدمضى ذكره) حتى بلغ إلى علو مكانه الذي لم يبلغ احد إلا من كان من المقربين الذين لا ينتحلون غير التقى خطة، فلما ارتوى وتضلع من العلوم المتداولة علي الأستاذ المذكور شحذ غرار العزيمة للرحلة عن وطنه ومألفه إلى البلاد المختلفة<sup>13</sup>.

أسفاره: إن العلم لا ينال بسهولة بل إنما يكتسب بعد التعب والمشقة وحمل النفس علي المكاره وصرها علي الشدائد ، ومن أنواع الشدائد تحمل الرحلات الطويلة الشاقة التي كان العلماء وما زالوا يتحملون في سبيل طلب العلم. وصاحبنا الهمداني ايضا رحل إلى كثير من البلاد ك بغداد وبلغ وبدوخشان<sup>14</sup> والشام والروم وسريلانكا و الحجاز المقدس، وحبج، وزار مرارا ، ولكن من أهم رحلاته رحلته إلى كشمير<sup>15</sup> التي سطرت

بالذهب في سجل الكشمير الخالد و في تاريخ العالم، وظهرت الثقافة الاسلامية الجديدة في البلد المذكور بسبب قدومه هنا وتبليغه وإصلاحه فيها وتأثر أفكاره العالية المنورة. قدومه كشمير: قدم السيد المذكور كشمير في عهد السلطان شمس الدين (721-743هـ)<sup>16</sup> عام 741هـ لأول مرة،<sup>17</sup> لا ندرى ما هو العامل الذى دعاه إلى إقامته هنا، قيل هى البيئة الصافية والنقية وحسن كشمير وجمالها ورخاءها فوجد صاحبنا المناخ الملائم هنا لنشر الدعوة الاسلامية والتبليغ والارشاد مقارنة بالجو المخيم بالظلام والتشاؤم والتخلف والتزمت في ايران بعد ما شن أمير تيمور الإغارة على خراسان<sup>18</sup> وايران و أقام بكشمير أربعة اشهر وقضى هذه المدة القليلة في الدعوة والتبليغ، والدراسة والتعليم، ثم قصد الحرمين الشريفين فحج وزار.

ثم جاء في عصر السلطان قطب الدين (773-781هـ) عام 773هـ ونزل ب منزل السيد حسين السمناني<sup>19</sup> بحى علاؤ الدين بورة بمرفقة سبع مئة زميل له من العلماء والمبلغين والعارفين والمفسرين والمحدثين، الذين استوطنوا كشمير و أخذوا التبليغ والارشاد، ففى هذه المرة مكث السيد المترجم له هنا حولين كاملين مبلغا وداعيا إلى الله، حتى رجع إلى تركستان من ناحية لداخ.

ولمرة ثالثة وآخيرة إنجه صاحبنا نحو كشمير عام 785هـ، في حكم السلطان سكندر (781-807هـ) وأقام بها مدة عام<sup>20</sup> مشتغلا بالدرس والتدريس، والتصنيف والتأليف، حتى شد الرحال إلى الحجاز المقدس مع أصحابه وزملائه للتشرف بزيارة البيت العتيق، ولكن في اثناء سفره لما بلغ إلى " كنار" من أعمال كافرستان، دعاه الداعى إلى الأجل الذى أجل الله له في نفس المكان، ولقى برفيقه الاعلى عام 786هـ<sup>21</sup>.

خدماته العلمية والفكرية: صاحبنا الهمدان<sup>22</sup> قضى عمره في خدمة القرآن والحديث، فهو يعتبر رائد علماء اللغة العربية وأدبائها وقائدهم في هذا المجال،<sup>23</sup> حيث كان عالما إماما، مفسرا، محدثا، فقيها، لغويا وبيانيا، وأجمع أصحاب العلم قاطبة لعلوم الإسلام<sup>24</sup> وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من الشعر والبلاغة والخطابة

والمعرفة بالسير والأخبار. كان صاحبنا على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحرى والورع، وكان حريصا على إتباع السنة<sup>25</sup> مجانبا للبدع والشبهة. وفكرته كانت تدور حول الآية القرآنية " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ ذَكََّهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا" (الشمس:10،9) ، يعنى فكرته " تركية النفس أساس الفوز والفلاح" فنظرا لفكرته هذه الأساسية أسس السيد على الهمداني "خانقاه معلى" لتركية نفوس المريدين وتربية المعتقدين وتعليم المتعلمين ، لأنه كان عارفا بالله ويعرف من زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من دنس المعاصي والآثام فقد فاز ونال مرماه ،ومن لم يطهر نفسه من دنس الكفر والمعاصي فأورده موارد الهلكة . كان هذا الخانقاه يعتبر المعهد العلمى والأدبى ورتب فيه المكتبة العظيمة زينها بالكتب القيمة التى كان يجلبها من البلاد العربية المجاورة،وعلاوة على ذلك توجد فى هذا العهد المعاهد العلمية الاخرى، أشهرها: " خانقاه بلبل شاه"فهى المدرسة التى أسسها السيد عبد الرحمان المعروف بـ بلبل شاه فهو الشخص الذى أدخل شعاع الإسلام فى هذه المنطقة حتى أسلم على يده سلطان الوقت " رنجن شاه" فاختار إسما إسلاميا صدرالدين،ولكن كانت هذه المدرسة تعتبر الخطوة الاولى للدعوة والتبليغ التى ازدهرت بعد ما قدم صاحبنا الهمداني كشمير بملازمة أصحابه من العلماء والفضلاء وصارت هذه المدرسة المعهد العلمى العظيم ، ففى عصر السلطان شهاب الدين (1335-1342م)أسست "مدرسة القرآن" التى تعد من أهم المعاهد للغة العربية والعلوم الإسلامية فى وقتئذ، حيث تدرس فيها جميع العلوم والفنون المتداولة، واللغة العربية،وتخرج فيها غير قليل من العلماء والمشاهير،أحدهم ابو المشايخ الشيخ عثمان المعروف بـ " إمام القراء". وبالإضافة إلى ذلك أسست الجامعات الأخرى منها: "خانقاه أعلاء" و " خانقاه والا" و " خانقاه كبروية" بينما تعتبر " خانقاه معلى" جامعةالعلوم الإسلامية العالمية واللغة العربية . أسهمت هذه المدارس والمعاهد بنصيب وافر فى تربية الطلاب الذين لما تخرجوا من تلك المعاهد وهم كانوا متحملين بالتقوى والورع بالإضافة إلى كونهم متضلعين بالعلوم والفنون المختلفة.

فهكذا أغرس هذا البطل الجليل شجرة العلوم العربية وآدابها في هذه المنطقة الجبلية التي تعتبر من أقصى البلاد ، حيث جاءت معه جماعة من العلماء والمفسرين والمحدثين، الذين ساهموا بنصيب وافر في إرتقاء اللغة العربية في هذا البلد، الذين قد توارثوا هذا العلم وراثته لأخلافهم جيلا بعد جيل، منهم: نورالدين جعفر البدخشي (740-798هـ)<sup>26</sup> وخواجه محمد إسحاق الختلائي، والشيخ قوام الدين، ومير السيد حسين السمناني، والسيد جلال الدين عطائي، والسيد كمال وغير ذلك، فبذل صاحبنا كل الجهود لترويج العلوم الاسلامية وإنهاض اللغة العربية،<sup>27</sup> ففى هذا الصدد ما اكتفى السيد الموصوف على الدرس والتدريس فقط بل هو اول من إعتنى بالتصنيف والتأليف عناية خاصة فأسست دور التراجم وترجمت العديد من الكتب العربية إلى الفارسية وعلى العكس، وبدأت حركة التأليف باللغة العربية في الولاية المذكورة، وأخذت شجرة الادب العربي أن تنشأ في ظل صاحبنا المبحوث عنه وهذبت وربت وتنوعت وتفرعت وفقا لمقتضيات أهالى كشمير،<sup>28</sup> حتى أصبحت ولاية كشمير مصدر العلم و منهل الادب ، وأخذ الناس يتوجهون إليها من انحاء العالم، والطلاب يتهافتون على هذه المنابع من أقطار العالم.

مؤلفاته باللغة العربية: كما سبقنا بالذكر بان صاحبنا مازال في الاسفار والتنقل، ولكن على الرغم من حياته الحافلة بالرحالات والسياحة والتجول لم يشتغل عن التصنيف والتأليف<sup>29</sup> فخلف آثاراً عديدة باللغتين العربية والفارسية فضلا عن كلامه المنظوم باللغة الفارسية، قد يبلغ عدد آثاره إلى المائة والإثنين<sup>30</sup> حيث أشار إليه الدكتور رياض أحمد خان، و ايضا يوجد قول صاحب "تحائف الابرار" ( المجلد الاول) في هذا الصدد: " تعداد كتب ورسائل سيدرا به صد وهفتاد رسانده" ، و قال صاحب "حدائق الحنفية" أن عدد مؤلفاته يبلغ إلى المائة والسبعين، وبالإضافة إلى ذلك تناولته السيدة الدكتورة أشرف ظفر مثنية عليه بإستقامته ورأيه السديد، وسعة الافق والأسلوب المتميز والإطلاع الواسع والخبرة الدقيقة،<sup>31</sup> و هكذا عدده الدكتور آغا حسين الهمداني من أهم الكتاب والمؤلفين ومن مؤسسى الثقافة العربية والإسلامية في إقليم كشمير.

فمن آثاره: مؤلفات الهمداني تظهر فكرته الأساسية (thought) "تركبة النفس أساس الفوز والفلاح" ولذلك إعتنى بتأليف الرسائل الموجزة متضمنة أصول الشريعة والطريقة، و فضائل الأذكار والأوراد وأهمية المجاهدة والرياضة، والخطوات المختلفة للسالكين والمتصوفين وغرة ذلك، من مؤلفاته كمايلي:

1- شرح الأسماء الحسنى: هذه الرسالة الموجزة في شرح أسماء الله سبحانه وتعالى الحسنى، تشتمل على 90 صفحة ، ونسخة من نسخها الخطية موجودة في مكتبة ملي مجلس ب طهران - ايران - برقم 2871، ونسخة منها في تاجكستان رقم 1852، وهكذا توجد نسخة منها في طاشقند دون التزقيم. قد قال المؤلف في بداية الرسالة:

"قال الله تعالى... والله الأسماء الحسنى فادعوه بها<sup>32</sup> وصح عن المخبر الصادق-صلاة الله عليه-إن الله تعالى له تسعة وتسعون إسما ، مائة إلا واحد على وجه التأكيد...".<sup>33</sup>

ثم قال: والحمد لله الذى نور سماء الوجود بمصاييح الأسماء الحسنى، وفتح ابواب خزائن الوجود بمفاتيح الصفات الاسنى وخشع بهيية جلاله الأرواح الطاهرة فى السماوات العلى وهام بيداء عقول المهيبية فى ملاء الاعلى، وكشف على بصائر أهل العرفان أكنة حجب الريب والعمى حتى عرفوا بتصريفه وشاهدوه فى ملابس مرأت الصدور المعنى، وأحتجب حجاب عزه عن درك أبصار المحجوبين ، فعموا عن مشاهدة تجليات جماله الأجلى وحرموا عن لذة أسمع خطابه الأشهى والصلوات على من أرسله بالبشارة العظمى".

ثم بين أهمية الأسماء الحسنى، وشرحها شرحا كاملا، مستشهدا بالآيات القرآنية والآحاديث النبوية، بالإضافة إلى شرح لفظ "الله" - جل جلاله-.

هذه العبارة تتم أسلوب صاحبنا الهمداني ومكانته العالية فى مجال العلم والأدب والعرفان، فهو يستخدم الأسلوب البلاغى الميهر من التشبيهات والاستعارات والكنائيات والمحسنات البديعة والاخرى، لأنّ هذا الاسلوب يكون أكثر تأثيرا وبيانا ووقعا فى القلوب حتى يغفل البواطن، وتتغير الكيفيات القلبية ويتحمل العالم الباطنى، مثلا نحن نرى فى قوله "والحمد لله الذى نور سماء الوجود بمصاييح الأسماء الحسنى"

أسلوب الاستعارة، يشبه المؤلف الأنسان بالسماء الذى يزين بذكر الله سبحانه وتعالى كما يتلألى السماء بمصابيح النجوم، وهكذا شبه صدور المؤمنين بمراكز الخزائن التى تفتح بملازمة الأذكار والأوراد، هنا " المفاتيح " هى أذكار للأسماء الصفاتية.

وختتمت الرسالة بالدعا المذكور فى القرآن الكريم، فمن قوله تعالى: "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب".

2- أسرار النقطة: هذه الرسالة موجودة فى المكتبة الهندية ب لندن برقم 1351، وفى المتحف البريطانى رقم 406، والقاهرة برقم 528، و لوت ترقيم 2/693 بعنوان " الرسالة الحسية المشيرة إلى أسرار الهوية الغيبية". و هكذا توجد نسخة منها فى بومبائى - الهند، و ترجمتها بالفارسية توجد فى ملهى ملك - باريس - برقم 4874، 4250، وفى مجلس ملهى بطهران بعنوان "أسرار التوحيد"، و فى المكتبة الخديوية بالقاهرة - مصر - وفى بومبائى - الهند - فهى دون الترقيم.

و قد طبعت هذه الرسالة المترجمة باللغة الفارسية بعنوان " أثمار جارية " بشيراز عام 1341هـ، بتحشية " مبداء ومعاد " لملا صدر الدين وقيل ملا صدر الشيرازى (979- 1050هـ).

فهى فى بيان التوحيد وأسرار المعرفة ، وفى صفات الاولياء و السالكين والعارفين فضلا عن بيان صفات الله سبحانه وتعالى، وتبدى الرسالة بالكلمات التالية:

"الحمد لله الذى ظهر بما شاء بمشية الازلية، واستتر ممن شاء عزته الرصدية وجعل

خصائص النقطة بقدرته آية دلت على حقائق أحديته الغيبية واطلع طواع حقائقها فى عالم الرقم عكسوا بشؤن تجلياته الذاتية وتنزلات آياته القدسية...".

ثم قسم المؤلف النقطة إلى ثلاثة أقسام بإعتبار مخارج الحروف منها:

درجة النقطة بإعتبارها الذاتية.

درجتها فى بداية النفس الرحمانية.

درجتها فى تعين نقطة الرحمانية.



هذه الرسالة تتحدث عن الحكمة البالغة المخفية في طي هذه النقطة العصغرة الحجم ولكن الكبيرة المعنى، فهي تحتوي على خزائن الأسرار والخفايا، التي تدور حول التوحيد الخالص، والإخلاص في نية المؤمن، الذي يؤمن بالله وحده فليكن خالصا في عبادته لله وحده، كما تكون نقطة منفردة مهما تكن تحت الحروف أو فوقها. ويليهما بحث عميق ودقيق لإكتشاف إخفائها وإظهار مخازنها المغيبة،<sup>34</sup> لا يفهمه أحد إلا من مارس شيئا من العلم أو خص أدنى لمحة من الفهم لهذه النكة، أو من له تفقه في الدين، أو من أعطاه الله حظا من المعرفة والعرقان، أو له العلاقة بالتصوف، وعلم من العلوم الإلهيات. فنظرا ل عبارتها الدقيقة ومعانيها العميقة ترجمها السيد احمد عماد بالفارسية لإفادة الناس عامة، وطبعت هذه الترجمة كما سبقنا بالذكر.

3- المودة في القرى وأهل العباء: توجد نسخها الخطية في المكتبات الآتية، منها: المتحف البريطاني تحت رقم 1/890، و مكتبة آصفية ب حيدر آباد الدكن- الهند- برقم 268 (المجلد الثالث، ضمن مجموعة الرسائل)، و آسياتك سوسائتي ب كلكتة برقم 292، ومكتبة الإمام امير المؤمنين العامة، في نجف اشرف دون الترتيم.

قد شرحها السيد ابو القاسم بن حسين الرضوى القمى اللاهورى باللغة العربية عام 1292هـ. طبعت في بومبائي- الهند- عام 1310هـ وفي 1317هـ طبعت مرة ثانية بلاهور - باكستان.

وأیضا ترجمت هذه الرسالة باللغة الاردية بعنوان " زاد العقبي" مترجمها السيد شريف حسين السبزواری، وأصدرتها سلسلة المنشورات بلاهور - باكستان- سنة 1961م. و هكذا ألف الشيخ سليمان كلان البلخي الحنفي (1220-1294هـ) رسالة بعنوان " ينابيع المودة" تشبها ب" المودة في القرى" او نقلا عن الرسالة المذكورة للهمداني، ولكن الصواب بأنه نقل عبارتها بعينها.<sup>35</sup>

ففي هذه الرسالة عبر المؤلف عن عمق وده ووفور حبه وحنينه وتشوقه إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال في بداية الرسالة:

"الحمد لله على ما أنعمني أولى النعم وألمني إلى مودة حبيبه؛ جامع الفضائل والكرم

الذى بعثه الله رسولا إلى كافة الأمم محمد الأُمى العربى - صلى الله عليه وسلم- وبعد فقد قال الله تعالى " قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى" . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحبوا الله كما أرفدكم من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل البيت لحبى".

هذه الرسالة تدور حول أهمية حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأن حب الرسول هو جزء من الإيمان، ومقتزى بحب الله سبحانه وتعالى، هذا هو جوهر لطيف فى قلب المؤمن، الذى يدفع صاحبه إلى المحاسن والمحامد والمناقب، من يتجمل بهذا الجمال القلب تتجمل أعماله وأخلاقه حتى تتعطر الظروف والأحوال الظاهرية التى تؤدى إلى الأمن والسكينة ما بين الأفراد والمجتمع.

4- منازل السالكين: فى بيان أحوال الأصفياء والأتقياء، ومقامات العارفين و مسالك السالكين، الذين يقضون أعمارهم فى صفاء القلوب ويريدون التقرب إلى الله، ويظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون.

اما المخطوطات لهذه الرسالة فهى محفوظة فى المتحف البريطانى ج/2، و فى طاشقند برقم 2388 ج/3، وهكذا فى المكتبات: رضا وأصفية و خدابخش وجدت نسخها دون التقييم. وتصويرها فى المكتبة المركزية بطهران برقم 1666/24.<sup>36</sup> ترتيب الرسالة كما يلى:

الباب الاول: فى البدايات وهى: اليقظة والتوبة والإنابة والمحاسبة والتفكر والتذكر و القرار والسماع والرياضة والإعتصام.

الباب الثانى: هو فى المقامات، وهى: الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والإحسان والزهد والورع والتمثيل والرجاء والرياضة والرتبة.

الباب الثالث: قد جاء هذا الباب فى اللمحات، وهى: الرعاية والمراقبة والحرقه والإخلاص والتهذيب والإستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم.

الباب الرابع: فى بيان الأخلاق، وهى: الصبر والشكر والحياء والصدق والإيثار واللين والإنبساط والتواضع والفترة.

الباب الخامس: في الاصول، وهي: القصد والعزم والألوف واليقين والأنس والذكر والفقر والغناء.

الباب السادس: هو في بيان الادوية ، وهي: الإحسان والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والالهام والسكينة والحماية والهمة.

الباب السابع: في الاصول، وهي: المحنة والشوق والوجد والدهش والرق والذوق.

الباب الثامن: في الولايات، فهي: اللحظة والرقعة والصفاء والسرور والنفس والعزلة والفرق والغيب والتمكين.

الباب التاسع: في بيان الحقائق، وهي: المكاشفة والمشاهدة والمعانية والحياة والقلب والبسط والسكر والصحو والإتصال والإنفعال .

الباب العاشر: في النهايات، فهي: المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد. و في النهاية يقول المؤلف:

" و هذا مختصر في الكشف عن الأقسام العشرة المشتمل كل قسم منها على المنازل العشرة التي لها السائرون إلى الله".

كما لاحظنا في المحتويات بأنّ هذه الرسالة تتحدث عن مدارج السالكين وأحوال الصوفياء بأجمل الأسلوب وأحسنه، حيث تتضمن وجوها من الأدوات البلاغة التي تكشف المغلقات من الأسرار والخفايا فبطريق السلوك والمجاهدة. مثلاً: "الطباق" في الفناء والبقاء والتحقيق والتلبس والوجود والتجريد والجمع والتوحيد" وغيره ذلك . الطباق يجمع بين الشئ وضده لأن الأشياء قد تعرف بأضدادها أكثر وضوحاً وأقوى تأثيراً. و هكذا : " الجناس" في المكاشفة والمشاهدة والمعانية، لأنّ الجناس يفيد التوافق إما بين الالفاظ أو المعنى ، هنا الرمز إلى إصباغ الصوفياء بصبغة الله، وهكذا كثرة استخدام المصادر ترمز إلى كون المبدأ والمعاد إلى الله سبحانه وتعالى لأنّ مصدر هو مكان الصدور والظهور. وعلى الرغم من كونها في أحوال الأصفياء والعارفين و في التصوف وأسراره ورموزه، هي نموذجة أدبية ل طالب الادب العربي، حيث فيها النظم

والربط واللطافة والسياحة والحلاوة والفصاحة والبلاغة والموسيقى والطلاوة والترتيب وغير ذلك.

5- في علماء الدين:<sup>37</sup> توجد نسخة منها في ملى ملك برقم 4250. هذه الرسالة المختصرة في 7صفحة، تتحدث عن فضائل العلماء الذين يشمرون عن ساقهم الجذ لإعلاء كلمة الحق ويبيتون لرهم سجدا وبكيا، ولا يخزون على آيات الله صما وعميانا، وفي مذمة علماء سوء الذين يعثون في الارض مفسدين. قد وصف المؤلف علماء الدين قائلا: "إن العلماء الذين يعتصمون بكتاب الله والمجاهدون في إتباع رسوله، والمقتدون بأصحابه". و قسم علماء الدين إلى ثلاثة أقسام، منها:

القسم الاول: في العلماء الذين يعتمدون على الأحاديث النبوية فقط، مهما تكن من الصحيح والحسن والمرسل والمنقطع والموقوف والمعضل والغريب والشاذ والضعيف وغير ذلك.

القسم الثاني: في العلماء الذين يتفقهون في الدين ويستخرجون ويستنبطون الأحكام من القرآن والأحاديث النبوية ، فيقارعون الحججة بالحجة في الإستخراج، ويقلدون من سبقهم من العلماء والفقهاء المتقفين في بعض المسائل الفقهية و يعرضون عن بعض. والقسم الثالث: يتحدث عن العلماء، المتصوفين والعارفين الذين يتبعون القرآن والسنة النبوية إتباعا كاملا، يحبون الله ورسوله كل الحب، ويحسنون في عبادتهم كأهم يرون الله برأى العين.

نحن نرى بأن المؤلف لم يعتن فقط بصفاء القلوب وجلالتها بل يتوجه إلى دور العلماء في اصلاح المجتمع وهو يعالج الموضوع بكل الغاية والدقة نظرا لحساسيته، مستخدما أسلوب غير مباشر إتباعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. المؤلف يترك أسلوب الخطاب الذى يفيد النقد أو الزجر والتوبيخ نظرا لمكانة العلماء في ديننا الإسلام، في الحقيقة أسلوب غير مباشر يرمز إلى عدم إطمئنان القائل أو الكاتب أو الخطيب على القضية المتعلقة، فهو يكون أكثر وقعا في قلب السامع والقارئ، فلذلك نحن نستج كم كان صاحبنا حريصا لإصلاح المسلمين عامة وخاصة، فلذلك توجه إلى الأصل قبل

رجوعه إلى الفرع ، يعنى العلماء هم أصل المجتمعات ، إذا صلح الأصل صلحت الفروع كلها.

6- رسالة الاوراد: هى مجموعة الاوراد والأذكار، من الآيات القرآنية والأسماء الرحمانية، والصلوة والسلام على حبيب الله ورسوله إلى كافة الناس والجان، وقد سُمّها بالفتحية، لأن الاوراد الواردة فيها هى تعتبر كليلد الفتح والنصرة، ولحل العقد المشكلة. قد قسمت الرسالة إلى سبعة ابواب، منها:

الباب الاول فى فضيلة الأوراد.

الباب الثانى، فى بيان ضرورة الطالب إلى الأذكار والاوراد.

الباب الثالث، فى بيان الاوقات التى تكون أفضل للأذكار والأوراد. وفى الابواب الأخرى سرد الآيات القرآنية الواردة فى فضيلة الأذكار، كما قوله تعالى:

" وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ <sup>38</sup>

وايضاقال تعالى فى القرآن الكريم:

"فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا.. <sup>39</sup>

ثم نقل الاحاديث النبوية الواردة فى فضيلة الأذكار والاوراد، كما قول الرسول - صلى الله عليه وسلم-

"اللهم انت السلام ومنك السلام وتباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام" <sup>40</sup>

اما المخطوطات لهذه الرسالة فهى موجودة فى المكتبات التالية: ليدن ب بريل برقم 2196، ولوت رقم 9/368، واستورت ص 175، والمكتبة المركزية ل جامعة طهران - ايران- <sup>41</sup>.

قد بدأت الرسالة بالكلمات التالية:

" الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد أن يكون شكورا، فنشر مواعيد نعيم الاذكار على الليل والنهار جزاء عاجلا، وذخر أجلا لمن شكر،" فأبى الظالمون إلا كفورا <sup>42</sup> وأخذ بمجامع قلوب المحبين عن مضيق ظلمة الغفلة

والإحتجاب إلى فضاء مشاهدات الأسرار، بملازمة الأوراد بالأذكارو" فاز فوزا عظيما"<sup>43</sup>. و نالو ملكا كبيرا و أعمى أبصار الغافلين لكي لا يهتدوا إلى سرادق عزه بنور الإطاعة " وما يزيدهم إلا نفورا"<sup>44</sup>.

هذه الرسالة تعالج فضائل الأذكار والأوراد التي من تلازمها تفتح له خزائن المعرفة والعرفان، حتى كلمة واحدة من كلام الله أو من أسماء الله سبحانه تعالى تحتضن دفائن الأسرار والرموز وتنتشر الأنوار الإلهية من الخفايا إلى الظاهر، تبين هذه الرسالة أهمية الأذكار والأوراد أكثر وضوحا وبيانا مستخدما أسلوب "القصر" ؛ أحد من أدوات المحسنات البديعة، كما قوله، " فنشر مواعيد نعيم الأذكار على الليل والنهار جزاء عاجلا، وذخر أجلا لمن شكر " هذه الجملة تحتوى المعاني الكثيرة، مثلا: منافع الذكر في هذه الدنيا وذخرها للآخرة، وإطلاق الذكر من قيد الأوقات، تعميم الذكر لكافة الناس، وأهمية الشكر، وغيره ذلك.

قد طبعت هذه الرسالة عام 1952م لأول مرة، وفي سنة 1961م أصدرت ل مرة ثانية، فترجمها وشرحها الدكتور الحافظ إحسان الحق باللغة الاردية عام 1993م، وطبع هذا الشرح بعناية إدارة المعارف الإسلامى بكراتشى - باكستان<sup>45</sup>.

7 - في فضل الفقرو بيان حالات الفقراء: هذه الرسالة الموجزة في ست عشرة صفحة، بدايتها:

"الحمد لله الملك الحميد ذى العرش المجيد فعال لما يريد<sup>46</sup> الذى اخرج الخلق من مضيق العدم إلى فضاء الوجودو جعل منها الأشقياء والسعداء".

تتحدث هذه الرسالة عن فضيلة الفقر وبيان حالات الفقراء، واعتمد المؤلف في هذا الصدد على سرد الآيات القرآنية في فضيلة الفقر<sup>47</sup> وهكذا اورد بعض الأحاديث النبوية في تفضل الفقر وفضيلة الفقراء، فمن قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم:-

"فضل الفقراء على الأغنياء كفضلى على جميع خلق الله". و "سراج الأغنياء في الدنياو الآخرة هم الفقراء لو لا الفقراء لهلك الأغنياء". و "دولة الأغنياء في الدنيا لا بقاء لها، ودولة الفقراء في الآخرة لا نهاية لها"<sup>48</sup>.

و في آخر الرسالة بين قليل من خصائص العارفين والأصفياء ، نقلا عن السيد محمد الأذدكاني، ( أستاذه في الطريقة والتصوف) فهي: التوبة والمجاهدة والعزلة والزهد والصمت والحزن والخوف والرجاء والتواضع والتوكل والشكر والإخلاص والورع والتوحيد والشوق والحياء وغير ذلك.<sup>49</sup>

8- صفة الفقراء: فنسخها الخطية محفوظة في المكتبات الآتية: ملى الملك برقم 6/4250 وفي طاشقند رقم 2377، و هكذا بعنوان "فقرية" توجد نسخة منها في طاشقند برقم 2315 (المجلد الثالث)، فهي خطبة من خطباته الهامة التي القاها في أحوال الأصفياء والعارفين وفي أهمية الفقر وفي فضيلة الإستغناء. قد نسخت الرسالة بالضبط بعد الموازنة والمقابلة بالنسخ الأخرى الموثقة، و أولها:

"الحمد لله والصلوة على عباده... والسلام على إخوان الصفا ، أما بعد أن الله تعالى قد خصص طائفة من عباده بالإقبال عليه والتفرد به والتجرد عما سواه وملازمة الأخلاق السنية والأحوال المرضية، فوصفهم بالفقر وذكرهم في معرض التمدح... : وقال في مكان آخر:

"الفقر حلية الأنبياء ولباس الاولياء وشعار الاصفياء ورداء الأتقياء ومنية الصادقين ونهجة المحبين وبهجة المشتاقين ودأب المريدين وزين المحققين و شين المنافقين...". وفي وصف الفقراء يأتي بالآية القرآنية إستشهادا، فمن قوله تعالى: "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله..."<sup>50</sup>

9- الذكزية الصغرى: توجد منها عدة نسخ في مختلف مكتبات العالم، ففي ملى ملك نسخة برقم 4273، وفي طاشقند (المجلد الثالث) نسخة برقم 2385، و في المكتبة المركزية لجامعة طهران - ايران- نسخة برقم 3915، و في تاجكستان برقم 3874. هذه الرسالة الوجيزة في 12 صفحة ، في فضائل الذكر،- الذكر الخفى والذكر الجلى- في ضوء الآيات القرآنية، و أولها:

"الحمد لله المذكور لكل لسان، المشكور ل كل نطق و بيان، المعروف بما مع الأفضال والإحسان و" علمه البيان".<sup>51</sup> وقسمت الرسالة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الاول في فضائل الذكر. والفصل الثاني في المجاهدات وكيفية الذكر. بينما الفصل الثالث في أقسام الذكر.

إنّ الرسالة "الذكرية الصغرى" كمثّل الرسالة "الذكرية الكبرى" باللغة الفارسية، كأنّ الرسالة الصغرى ملخص للرسالة الكبرى إلا أنّها بالعربية وأضيفت إليها بعض الايات العربية في وصف الصوفيا، فنكتفى بنقل بيتين منها:

رجال اطاعوا الله في السر والجهر  
وما باشروا اللذات ضامن الدهر  
أناس عليهم رحمة الله أنزلت  
فظنوا سكنونا في اللوف في الفقر

10- الإنسان الكامل: سميت هذه الرسالة بالروح الأعظم بالإضافة إلى "الإنسان الكامل" نظراً لأهمية البشر وفضيلة الإنسان، وللتفريق ما بين الإنسان والحيوان، قد يبلغ الإنسان إلى ذروة الإنسانية حينما يغلب عليه الروح وتذل الشهوات الحيوانية. إن هذه الرسالة المختصرة في أربع صفحات، تتحدث عن اوصاف "الإنسان الكامل" أى الأوصاف التي إذا يتصف بها الإنسان يقال "الإنسان الكامل"، وهى إتباع سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم- وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. قد توجد نسخة منها في مكتبة ليدن ب بريل، وتصويرها يوجد في المكتبة المركزية ل جامعة طهران - ايران - برقم 272.

11- طالقانية: توجد نسخة منها في المكتبة المركزية ب طهران - ايران - برقم 3654، المنسوخة عام 1277هـ ، فهى فى بيان أحوال الأولياء والعارفين و الأتقياء والسالكين الذين يتعلقون ب " الطالقان"<sup>52</sup> كما ذكر المؤلف فى بداية الرسالة:

" حررته من محاسن أهل المحبة والعرفان وإشارة من مدارج أحوال أهل المودة و الإيقان  
لطلابين الراغبين ب محروسة "طالقان" جنبها الله عن نكبات الزمان. ثم سرد المؤلف  
بعض اوصاف الأتقياء والسالكين، فهى:

"الإرادة والتوبة والمجاهدة والعزلة والتقوى والزهد والصموت والخوف والرجاء والحزن  
والتواضع والتوكل والشكر والصبر واليقين والمراقبة والعبودية والإستقامة والإخلاص  
والصدق والحياء والتوحيد والمعرفة والمحبة و التشوق وغيرها".



ثم نقل الحديث النبوي الشريف في فضيلة الفقر وفي مذمة الغناء:

"لعن الله من أكرم غنيا لغنائه وأهان فقيرا لفقره ، لا يفعل هذا إلا المنافق ، فمن أكرم غنيا لغنائه وأهان فقيرا لفقره يسمى في السماوات والارض عدو الله وعدو الانبياء"<sup>53</sup>

12- الناسخ والمنسوخ في القرآن: هذه الرسالة في بيان الآيات القرآنية الناسخة والمنسوخة، وفقاً لقوله تعالى:

" ما نَسَخَ من آيةٍ أو نَسَها نأتى بخيرٍ منها أو مثلها"البقرة:106.

قد توجد هذه الرسالة بصورة خطية في المكتبة المركزية ب جامعة طهران - ايران - برقم 2830، و3916، وطبعت عام 1297هـ ، وتوجد نسخة من نسخها المطبوعة في مكتبة ملي مجلس برقم 2015/12، و نسخة منها في مكتبة خدا بخش ب بتنه - الهند - رقم 341، وهي دون اسم المؤلف. الآن سنذكر بعض الآيات القرآنية المنسوخة عند المؤلف، فهي: " كتب عليكم القصاص " البقرة : 187- من- " النفس بالنفس - نا. المائدة : 45" يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه " -من- البقرة : 217 " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم " - نا- التوبة:5.

لا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن" - البقرة : 221 من- " والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم " - نا- المائدة:8. لا إكراه في الدين " - البقرة : 256 من- " جاهد الكفار والمنافقين " - نا- التوبة:73 ، التحريم:9" والتي ياتين الفاحشة من نسائكم " النساء: 15 - من- " فاجلدو كل واحد منهما " - نا- النور:2. " الزاني لا ينكح إلا زانية " - من- النور:3" وانكحوا الأيامى منكم " - نا- النور: 32" والذين يكتزون الذهب والفضة " - من التوبة :41- " إنما الصدقات للفقراء... نا- التوبة:60

" والذين آوو ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا"الإنفعال : 74- من- " و أولو الارحام بعضهم أولى ببعض " - نا- الإنفعال:75. فهكذا عد صاحبنا الهمداني أربع عشرة آية من الناسخة والمنسوخة، واختلف فيها العلماء والمفسرون.

13- تفسير حروف العجم: توجد نسختها الخطية في مكتبة ملى مجلس برقم 3871، فهي في تفسير الحروف العجمية، وتشتمل على صفتين فقط، وتوجد خلال الرسائل الهمدانية والنور بخشية، فهناك الإشتباه هل هي للسيد على الهمداني أم للسيد النور بحش؟.

14- في خواص أهل الباطن: خط : في المتحف البريطاني، و تصويرها في المكتبة المركزية ب طهران - ايران- برقم 2378، وفي طاشقند ( الفهرست ) ج/3 بعنوان " الطبقات الباطنية).

هذه الرسالة الوجيزة محيطة ب بعض أقوال أهل الله ، من النصائح والتوصية للسالكين خاصة وللناس عامة،مثلا: " أن لا يفرح بوجود ولا يحزن بمفقود، وأن ليس عنده من ذاته أن يوصل بالله و ترك محبة الدنيا".

15- رسالة التوبة: فنسخة من نسخها توجد في مكتبة ملى مجلس برقم 3871،وفي المتحف البريطاني( المجلد الثاني) بعنوان " رسالة في التصوف، ضمن مجموع الرسائل الأخرى. هذه الرسالة الوجيزة في بيان التوبة وإنابة إلى الله تعالى و في بيان الأذكار - الذكر الخفى والذكر الجلى-، و إبتدائها:

"الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد فاعلم أيها الطالب جعلك الله ممن صقل دائرة قلبه عن كدورت الهواء و ازاح عن الشوائب المانعة من الطريق إلى الذروة العليا".

و في التوبة قال: "فالتوبة هي الرجوع من المخافة إلى الموافقة و شرائطه ثلاثة أشياء: الندم والإعتذار والأقلاع ، الأول وظيفة الجنان والثاني ورد اللسان والثالث كف الجوارح عن العصيان.

و قد لخصت هذه الرسالة بالفارسية بعنوان "مرأة التائبين" و دونت بإهتمام السلطان بهرام الشاه - أمير بلخ وبد نخشان-. وبالإختصار قد قيل أن هذه الرسالة فهي في معرفة الله وتركية النفس وتوجهه إلى الله في العبادات والجاهدات والرياضة وغيرها.

16- الأربعون الأميرية: تتضمن هذه الرسالة أربعين حديثاً، في الأوامر والنواهي والعبادات والمعاملات والأخلاقيات وغير ذلك، ولكن أكثرها في الإيمان، ورواها المؤلف عن شيخه نجم الدين محمد بن أحمد الموفق الأذدكاني ، بسنده إلى إنس بن مالك وأبي بكر الصديق و أبي ذر الغفاري - رضوان الله عليهم أجمعين-.

توجد منها عدة نسخ في مكتبات العالم: ففي مكتبة ملي ملك - باريس - نسخة برقم 4250 و4274، ونسخة في المتحف البريطاني دون الترقيم ، ونسخة دون الترقيم أيضاً في المكتبة العامة ببجناب لاهور، و هكذا في طاشقند نسخة برقم 2381 (المجلد الثالث ضمن مجموع الرسائل) و نسخة في تاجكستان برقم 1761، بينما تصويرها يوجد في المكتبة المركزية ب طهران - ايران - برقم 1666.

17- الأربعون في فضائل أميرالمؤمنين: توجد نسخة من النسخ الخطية في مكتبة ملي ملك باريس (الفهرست) ج/1. ص 155، و نسخة في المتحف البريطاني (المجلد الثاني) برقم 996، وفي طاشقند، (المجلد الرابع) نسخة توجد دون الترقيم ، بعنوان "مناقب السادات".

هي مجموعة الأحاديث النبوية الواردة في مناقب اهل البيت وفي فضيلة سيدنا علي كرم الله وجهه برواية الإمام علي بن موسى الرضا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. حيث قال المؤلف في بداية الرسالة:

" روى هذه الاحاديث قدوة الاولياء علي بن موسى الرضا- عليه السلام- عن ابيه موسى كاظم- عليه السلام- عن ابيه جعفر الصادق- عليه السلام- عن ابيه محمد بن علي الباقر- عليه السلام- عن ابيه زين العابدين عن أبيه أمير المؤمنين حسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه". وقد ورد فيها ترجمة بعض الاحاديث بالفارسية.

18 - الخطبة الأميرية : تشتمل هذه الرسالة المختصرة على خطبتي للهمداني،

فبداية الخطبة الاولى :

" الحمد لله الذى جعل الليل و النهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد أن يكون شكورا و تستر موائد نعيم الأذكار على أحاحين الليل و النهار جزاء و ذكرا لأجل الشكر " فأبى الظالمون إلا كفورا " أخذ ب جامع قلوب المحبين عن ظلمات الغفلة و الإحتجاب إلى فضاء مشاهدة الأسرار و الأوراد بالأذكار " فقد فاز فوزا عظيما " و نالوا ملكا كبيرا و أعمى أبصار الغافلين كى لا يهتدوا إلى سرادقات عزه بنور الطاعات " وما يزيدهم الا نفورا " و الصلوة والسلام على من أرسله بالحق بشيرا و نذيرا فقام داعيا إلى الله باذنه و سراجا منيرا و على آله الطيبين و الطاهرين و أئمة المجتهدين و سلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد ... الخ".

و فى بداية الخطبة الثانية سرد بعض الآيات القرآنية فى أهمية الأذكار وفضيلة الأوراد ، على سبيل المثال :

" واذكر اسم ربك بكرة و أصيلا "

" وأصبرنفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه ... "

أما موضوع الخطبتين فواحد، الأولى فى ترغيب العبادة ، و الذكر والدعوة إلى الحق ، و فى التحذير من الغفلة و العجز و الكسل و غير ذلك . و الثانية فى التنبيه على وساوس الشيطان الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس .

توجد نسخة منها فى طاشقند (المجلد الثالث ) برقم 2384 ، و نسخة فى المتحف البريطانى (المجلد الثانى) دون الترقيم

19- الخواطرية : نسخة منها توجد فى طاشقند (المجلد الثانى ) برقم 2358 ، و فى المتحف البريطانى دون الترقيم . و تصويرها عن أصل موجود فى المكتبة المركزية ل جامعة طهران - إيران-

تتضمن هذه الرسالة أقسام الشياطين و تتحدث عن الوسوس التى توسوس فى صدور الناس من الجنات و الناس فى ضوء الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الصحيحة بعد التخريج و التطبيق. فقال المؤلف بأن الشياطين قد قسموا إلى ثلاثة أقسام، منها: الشياطين من الجن . الشياطين من الإنس . الشياطين من الأعراب .

فبداية الرسالة: "و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل، قال الله - سبحانه و تعالى - "ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين و أن اعبدوني هذا صراط مستقيم".

ثم سرد المؤلف بعض الآيات القرآنية التي وردت في الشياطين، فهي:

" يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ، ليريهما سوءاتهما أنه يريكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم " الأعراف : 27.و"

لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لاتينهم من بين أيدهم و من خلفهم و عن يمانهم و عن شمائلهم و لاتجد أكثرهم شاكرين". الأعراف: 19 و من قوله تعالى " إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله". المجادلة: 20 ففى سورة الانعام " أن الشياطين ليوحون إلى أولياءهم ليجادلوكم" الأنعام : 121 و هكذا فى سورة الناس" الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة و الناس". الناس: 4-6 ثم نقل بعض الأحاديث النبوية الواردة فى مذمة الشياطين ، أشهرها:

" إن الشيطان ليحرقى آدم مجرى الدم " و قال -عليه السلام - لولا ان الشياطين يجرّون عل قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السموات " .

لتركية النفوس وتربية القلوب لا بد التجنب عن الشيطان ، فى هذه الرسالة يتحدث المؤلف عن وساوس الشيطان فى صدور الناس ، الذى يحاول أن يبعد الإنسان عن ربه بالوساوس وبتزيين هذه الدنيا واللهو واللعب، لأنه هو عدو مبين للإنسان منذ ما خلق الإنسان، قد تناول المؤلف هذا الموضوع معتمدا على إيراد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، لأنّ القرآن يصر على إتخاذ الشيطان من الأعداء الهالكين، وهو ليس عدو للإنسان فقط بل هو عدو لله أيضا.فالتجنب عن وساوس الشيطان فى تنمية الإيمان كالعامل الجراح فى جسد الإنسان صيانة عن مرض السرطان، قد تناول المؤلف الموضوع نظرا لهذه الأهمية الأساسية.

20- السبعون فى فضائل أمير المؤمنين: نسختها الخطية المكتوبة فى القرن التاسع من الهجرة موجودة فى مكتبة كنج بخش برقم 5 / 4409 ، و النسخة الثانية المنسوخة عام

1269هـ - بخط جميل نفيس - في ثلاث عشرة ورقة توجد في مكتبة مجلس ملي -  
 إيرن - برقم 172. قد ضمها الشيخ سليمان القندوزي الحنفي النقشبندی ، في  
 تأليفه " ينابيع المودة " في الباب السابع والخمسين من الكتاب ، و طبع " ينابيع المودة  
 " مع هذه الرسالة المبحوثة عنها في إستانبول ب تركيا ، و بيروت و نجف و بومبائي و  
 مشهد و طهران مرارا . و هكذا طبعت ترجمتها بالفارسية مع " ينابيع المودة " بعنوان  
 " مفاتيح الحبة " في طهران عام 1212هـ .

أما نسختها في مكتبة " كنج بخش " فهي طبعت بعناية إدارة تحقيقات فارسي ايران  
 و باكستان. و نقل منها الدكتور رياض أحمد خان في تأليفه " مير سيد علي الهمداني،  
 أحواله و آثاره، وأشعاره " في الباب الثامن من الكتاب من صفحة 501 حتى 522،  
 بعد التصحيح و الإصلاح في المخطوطة ، تحت إشراف لجنة من الباحثين و المحققين  
 المدققين و الماهرين في اللغة العربية و آدابها و علومها. قد جمع فيها المؤلف سبعين  
 حديثا ، كل من الأحاديث الصحيحة و الموضوعة و المرفوعة و الحسن و المرسل و  
 الضعيف و غير ذلك الواردة في فضيلة علي - كرم الله وجهه - منها :

5 ، عن إمام أحمد بن حنبل ، و 3، عن الحافظ أبي نعيم ، و 2، عن أبي اسحاق ،  
 و 3، عن الثعلبي ، و 4 ، عن علي بن مغازلي، و حديث واحد عن إمام مسلم ، بينما  
 53 ، عن "فردوس الأخبار".

21- غاية المكان في دراية الزمان: ميكروفلم برقم 3260 في المكتبة المركزية ب طهران، و  
 في مكتبة رضا ب رامبور -الهند- برقم 787 ، ختامها : " تمت الرسالة المسماة ... من  
 مصنفات عين القضاء على الهمداني عطر الله مضجعه " .

قد تظهر هذه العبارة بأنها نسخت بعد وفات صاحبا الهمداني و اما هذه الكلمات  
 فهي للناسخ . وقد نسبت هذه الرسالة إلى " العراقي " ما ادري هل هو شمس الدين  
 العراقي ، او السيد محمد نوربخش العراقي او هو شخصية أخرى عداها . فقد أشار  
 إليه الدكتور العلامة محمد إقبال ، فهو كان يثنى على " ضرب الخاتم على حدوث

العالم " للعلامة محمد انور شاه الكشميري ، في الفلسفة و علم الكلام في بحث عن حدوث و قدوم عالم.

22- شرح فصوص الحكم : قد قيل هي بالفارسية<sup>54</sup>

23-أربعون ليالي : هذه الرسالة الوجيزة مجموعة الاحاديث النبوية ، التي جمعها السيد على الهمداني، عددها أربعون حديثا . لم نعثر على سبب تسميتها ما هي العوامل التي ادعت صاحبنا إلى أن يسمى مجموعة الاحاديث النبوية " أربعون ليالي" . فمن الممكن أن تكون تسميتها " اربعون ليالي" لكون مجموعة هذه الاحاديث في النواهي و التنبيه و الإنذار و التذير وغير ذلك، فمن ناحية القواعد اللغوية والنحوية هنا خطأ في العنوان،الصائب هو"أربعون ليلا"، يمكن أن يكون هذا الخطأ من قبل الناسخ، فلم تصرح المصادر سبب تسميتها بالضبط إلا إكتفى الدكتور رياض أحمد خان بإيراد إسمها في كتابه"مير سيد على الهمداني" ص 211 ، و ذكر وجودها في طاشقند برقم 2380 . قد يوجد ذكرها في فهرس الكتب ، للمكتبة الهندية (المجلد الثالث ) دون الرقم.

24- السبعون: هي أيضا مجموعة الاحاديث النبوية التي يبلغ عددها إلى سبعين حديثا، فهكذا سميت "السبعين". قد جمع المؤلف فيها كل من الاحاديث النبوية ، من الصحيح و المرسل و المرفوع و الموضوع و الحسن و الضعيف و غير ذلك. فلذلك جرح المحدثون على صحتها و خرج عليها الشيخ فتح محمد بن محمد موسى البرهانفوري<sup>55</sup>.

25- مودة في القرى: قد مضى ذكر رسالته "المودة في القرى" في مقالنا هذا ، ما أدرى هل هاتان الرسالتان متفرقتان أم "مودة في القرى" و "المودة في القرى" إسم رسالة واحدة التي وردت ذكرها مرتين في بعض المصادر و التراجم بتغير قليل . أما الدكتور رياض أحمد خان فقد أفرد ذكرهما في نفس المصدر. فأقول أن "مودة في القرى" فهي رسالة منفردة بالأسباب الآتية : إن "المودة في القرى" فعنوانها الكاملة "المودة في القرى و أهل العباء" بينما الرسالة المذكورة فهي مسماة بـ "مودة في القرى" فقط . " المودة في

القري و أهل العباء " توجد في المكتبات العديدة في العالم ، بينما "مودة في القري " وجدت في مكتبة آصفية - الهند - فقط .اما " المودة في القري و أهل العباء " فهي ترجمت إلى اللغات الأخرى مع الشروح و الحواشى و التعليقات و طبعت، بينما " مودة في القري " في بضع صفحات مغفولة عنها ، كأنها نسية منسية ، إلا يوجد فقط ذكرها في فهرس المخطوطات الموجود في مكتبة آصفية -الهند .هكذا نحن نستطيع ان نقول أن هذه الرسالة منفردة. وإتيان "مودة" نكرة تفيد المعاني العامة، يعنى ليست هنا إشارة إلى المودة لأقارب النبي صلى الله عليه وسلم بل هنا المراد بأقارب للمسلمين عامة.

26- أربعون حديثا في فضل الفقراء و الصادقين : قد سبق ذكر رسالتى لصاحبنا الهمداني بعنوان "في فضل الفقر و بيان حالات الفقراء" و في "صفة الفقراء" ، فهما مجموعتان للآيات القرآنية و الأحاديث النبوية كليهما ، في فضيلة الفقرو الفقراء ، أما هذه الرسالة فهي مجموعة الأحاديث النبوية فقط ، ومع ذلك هي في فضل الفقراء و الصادقين . هكذا نحن نقول بدون الشك ، أن هذه الرسالة منفردة ، فلم يكن أى التردد أو الإشتباه لأحد في كونها من الرسالة المنفردة . فهي توجد في طاشقند ( ج / 3 ) رقم 2387. و هكذا أورد ذكرها الدكتور رياض أحمد خان ضمن ذكر "الكتب و الرسائل المشتبهة المنسوبة إلى الهمداني.

وبالإختصار نظراً لضيق ذيل المقال لانستطيع أن نطوّل في الدراسة الفكرية والفنية لآثار السيد الهمداني التي على الرغم من كون الرسائل المختصرة تحتضن خزائن العلوم و الأسرار ودفائنهما، لأستطيع أن أستخرج الدرر المكامنة من طي هذه الحكم إلا أن أقول ،بعد دراسة هذه الآثار يبرز لنا بان المؤلف كان صاحب الفكرة السامية؛الفكرة التي تدور حول إصلاح الباطن، وتحت هذه الفكرة أنار قلوب المتعلقين والمتعلمين. وهذه الرسائل تعالج القضايا التي تتعلق بالتصوف والسلوك، والمؤلف يريد صفاء القلوب وجلاء البواطن،أحيانا يتفنن أسلوبه بإستخدام الأدوات البلاغية لإجتذاب قلوب القارئين إلى هذا العالم الروحي، وحيناً آخر يكتفى بإيراد الآيات القرآنية والأحاديث



النبوية الشريفة تتعلق بفضائل الأذكار والأوراد التي تتأثر منها القلوب أكثر وأسرع من الأسلوب الإنساني. ,وإعتنى المؤلف أيضا بأهمية حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، لأنه هو جزء من الإيمان ، إذا استقر هذا الحب في قلب المؤمن تتفرع أعماله ومدارجه إلى الملاء الأعلى ، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، لأنّ "الحب" أصله ح، ب، ب، من الحبوب التي إذا تزرع في الأرض تنبت منها الأشجار الخضراء التي تتفتح فيها الأزهار المتنوعة الألوان ، تتغنى حولها الطيور وتتغرد، وتمتع المسامع والنواظر من تلك الاغاريذ. ثم توجه المؤلف من الباطن إلى الظاهر وعالج موضوع " الإنسان" يعنى هذا التجميل الباطني يجمّل الأوصاف الظاهرية ، إذا يتصف الإنسان بهذه الأوصاف الجميلة يقال الإنسان الكامل، وأيضاً يتحدث المؤلف عن دور العلماء في تربية النفوس وتكميل الأوصاف الإنسانية التي تدفع الإنسان إلى التقدم والتطور والفوز والفلاح.

وهكذا نستطيع أن نستنتج من هذه الدراسة بأن التقدم الظاهري يحتاج إلى التجميل الباطني، ولم يُمكن من الوصول إلى هذا التجميل إلا الإعتصام بجبل لله، ولن يستطيع الإنسان أن يعتصم بجبل لله إلا المجاهدة والرياضة، والمجاهدة في عصرنا الحاضر هي الدعوة والإرشاد بالإضافة إلى الإلتزام بالفرائض والسنن. والله أعلم بالصواب.

## هوامش الدراسة والتحقيق

- 1 رياض أحمد خان، الدكتور، مير سيد علي همداني ، أحواله وآثاره و أشعاره -بالفارسية - (إسلام آباد:إدارة تحقيقات فارسى إيران و باكستان بإسلام آباد - باكستان - الطبع الثاني ، 1411هـ=1991م)، ص3.
- 2 " دائرة المعارف " آريانا ، كابول ، المجلد الثاني، ص 95 ، 894.
- 3 أما لقبه " الشاه الهمدان " فهو بنسبته إلى همدان -بلدة من بلاد خراسان-.
- 4 الصرقي ، يعقوب، الكشميري، مسلك الأختيار، ص 15.
- 5 البديحشى ، نور الدين جعفر ، خلاصة المناقب ، ص 3 .
- 6 دائرة المعارف الإسلامية، ج 1 2، ص 89-90 .
- 7 الصوفي ، غلام محى الدين ، كشير، -بالإنجليزية - ج 1 ، ص 58.
- 8 محب الحسن ، بروفيصور ، كشمير في عهد السلاطين ، - بالإنجليزية- ص 78.
- 9 البديحشى ، نورالدين جعفر ، خلاصة المناقب ، ج 1 ، ص 4 .
- 10 المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 90 .
- 11 المرجع نفسه ، ص 136 .
- 12 السمناني، علاء الدولة ، شرح أحوال وأفكار،(سرحد: الجامعة الاسلامية بشاور) ، ص 58.
- 13 مولانا عبد الحى اللكهنوى، زهه الخواطر، و بحجة المسامع و النواظر،(حيدر آباد الدكن-الهند-) ج ، ص 87.
- 14 عبد الرحمان الجامي ، نفحات الانس ، ص 515 .
- 15 رياض أحمد خان ، الدكتور، مير سيد علي الهمداني، ص40.
- 16 البديحشى ، نور الدين جعفر ، خلاصة المناقب ، ص 98 .
- 17 رياض أحمد خان الدكتور ، مير سيد علي الهمداني ، ص 38 .
- 18 أبو حامد المعروف به المسكين ، تاريخ كبير ، المعروف به تحائف الأبرار ، ص 12 .
- 19 بمارستان شاهي ، ص 124 .
- 20 رياض أحمد خان ، الدكتور ، مير سيد علي الهمداني ، ص 39 .
- 21 خواجه حسن ، السيد ، تاريخ حسن ، ( سرينغار: خانقاه معلى -كشمير المختلة.)، ص45.
- 22 الندوى ، أبو الحسن علي ، السيد ، المولانا ، المسلمون في الهند ،(كراتشى: مطبعة صدف ) ص 12

- 23 بحب الحسن، بروفيسور، كشمير في عهد السلاطين، ج2.
- 24 حسن شاه، السيد، تاريخ حسن، (الترجمة الأردنية لصاحبزاده حسن شاه، بروفيسور)، ص 110 .
- 25 اللاهوري، غلام سرور المفتي، خزينة الأصفياء، ج2، ص 293، 296.
- 26 البد خشى، نور الدين جعفر، مناقب الجواهر، ص 3 .
- 27 السيد علي الكشميري، تاريخ كشمير، ص 18.
- 28 أبو محامد، حاجي محي الدين، المسكين، الأمرتسرى، الكشميري، تاريخ كشمير المعروف به "تحائف الأبرار"، (أمرتسر: - الهند - سنة 1322هـ) ج2، ص 12 .
- 29 محمد أعظم خواجه، الكشميري، الديموري، التاريخ الأعظمى، (لاهور: - باكستان.
- 30 رياض احمد خان، الدكتور، مير سيد علي الهمداني، الطبع الثاني، ص 345 .
- 31 السيدة أشرف ظفر، السيد علي الهمداني، (لاهور مطبعة أئنه أدب، عام 1972) .
- 32 الأعراف : 18، طه : 8، الإسراء : 11، الحشر : 22-24 .
- 33 السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، شرح الأسماء الحسنى، خ، ملي مجلس، رقم 8 .
- 34 رياض أحمد خان، الدكتور : مير سيد علي الهمداني، ص 183 .
- 35 الشيخ سليمان كلان البلخي الحنفي، ينابيع المودة، (استنابول، عام 1301هـ) ص266.
- 36 زيد أحمد، الدكتور، مساهمة الهند في الادب العربي، ص 713.
- 37 رياض احمد خان، الدكتور، مير سيد علي الهمداني أحواله، وآثاره، وأشعاره، ص190.
- 38 الكهف: 28.
- 39 النساء: 103
- 40 مسلم بن حجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار أحياء التراث العربي).
- 41 رياض أحمد خان، الدكتور، مير سيد علي الهمداني، ص190.
- 42 الإسراء : 99 .
- 43 الأحزاب : 81
- 44 الأسراء : 41
- 45 قد طبع شرحها بالأردنية بعنوان " أمير كبير سيد علي همداني، حالات و أفكار وأوراد" في مطبعة المعارف الإسلامي بكراتشي -باكستان - للدكتور الحافظ إحسان الحق الأستاذ في القسم العربي بجامعة كراتشي عام 1993 لأول مرة، متضمنة ترجمة المؤلف وذكروروده إلى كشمير، و تبليغه في هذه المنطقة

العظيمة ، مع شرح الأسماء الحسنى شرحا كاملا معبرا عن أهمية الأسماء الحسنى بالإضافة إلى تصريحها من الجانب اللغوي و النحوي و فضيلة الأذكار والاوراد.

46 البروج : 15-26

47 النور : 37 ، الكهف : 28 .

48 سلمان بن الأشعث، السجستاني، السنن، (بيروت : المكتبة العصرية).

49 رياض أحمد خان، الدكتور، مير سيد علي الهمداني، ص 192.

50 الحشر : 8

51 الرحمان : 4

52 اما " طالقان" فهي بلدة بين رشت وقزوین كما كتب المؤلف في حاشية الرسالة، قد قيل هذا صحيح ،

الا يقاس أنها بلدة من بلاد خطلان، فما هو بصائب عند الثقات من المؤرخين والمترجمين المعتمدين عليهم.

53 مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح (بيروت: إحياء التراث العربي).

54 الواقدي ، محمد بن سعد ، الكاتب، الطبقات الكبرى، (بيروت: سنة 1367-1377هـ = 1957-

1958م ) ج 2 ، ص 13.

55 مولانا عبد الحى اللكهنوى ، نزهة الخواطر ، ج 2 ، ص 90 .

## المصادر والمراجع

1. أبو القاسم ، هندو شاه ، المعروف بفرشة : تاريخ فرشة . بو مبائي - الهند - المجلد الأول والثاني، 1247هـ-1832م .
2. آزاد ، غلام علي ، البلغرامى : خزانة عامرة . مطبعة المنشى نولكشور بكانبور - الهند- 1871م.
3. آزاد ، أبو الكلام : مكاتيب أبو الكلام . ( المرتب أبو سليمان شها جهان بوري ) مطبعة باب الإسلام ( سلسلة المنشورات لأردو أكاديمى بالسند ) كراتشى - باكستان - 1968م.
4. أبو القاسم ، محمد أسلم ، المنحى : كوهر عالم ( بالفارسية ) آسياتك سوسائتي بكلكتة .
5. أبو محامد ، محى الدين ، المسكين : تحائف الأبرار . ( و أيضا يقال تاريخ كبير ) أمرتسر ، المجلد الأول ، 1322هـ.
6. أبو الفضل العلامى : آئين اكبرى ، نولكشور بلكهنو - الهند - 1299هـ-1882م.
7. أحمد رضاء البيجنورى: نطق انور، مكتبة ناشر العلوم بجنور - الهند.
8. أبو الفضل ، عبد الحفيظ ، بلباوى : مصباح اللغات . مكتبة برهان دهلى - الهند- 1955م.
9. أبو الحسن ، على ، الندوى : سيرة سيد أحمد الشهيد . لكهنؤ-الهند-1368هـ.
10. أنوار الحسن ، الهاشمى ، المولانا : مبشرات دار العلوم ديوبند . مطبعة ديوبند بلسهارنقور - الهند- 1384هـ.
11. أصغر حسين، الديوبندى: حيات شيخ الهند ، ديوبند ، 1339هـ.
12. أنورشاه الكشميرى ، العلامة ، المحدث ، السيد : خاتم النبيين ( بالفارسية ) مطبعة مدينة بجنور - الهند- 1953م .
13. أبو الحسن، على، الندوى : المشكاة القديمة . ( بالأردوية ) مكتبة فردوس بلكهنو - الهند- دون تاريخ الطباعة .
14. آزاد ، محمود حسين: تاريخ كشمير ، من أقدم العصور حتى 1947م . إدارة المعارف هارى غيل باغ - كشمير الحرة - 1970م.
15. أحمد بن عبد الصبور ، الكشميرى ، الملا : تاريخ هادى ( بالفارسية ) مكتبة سرى رنبره بجامو و كشمير - كشمير المحتلة - 1108هـ.

16. أمين أحمد ، الرازي: هفت إقليم . خط ، مكتبة جامعة بنجاب ب لاهور - باكستان.
17. أمير شاه ، القادري ، الجيلاني: تذكرة علماء و مشائخ سرحد . مطبعة عظيم دار المطبوعات .  
بيشاور - باكستان - المجلد الأول.
18. اختر راهى : تذكرة علماء بنجاب : المكتبة الرحمانية ب لاهور - باكستان - المجلد الأول و  
الثاني ، 1400هـ - 1981م.
19. اختر الدهلوى : تذكرة أولياء هندوستان و باكستان . دهلى - الهند - المجلد الثالث ، 1953م.
20. أمين طارق ، القاسمى : جهاد كشمير : المكتبة التعميرية ، ب لاهور - باكستان - دون تاريخ  
الطباعة .
21. إعجاز الحق القدوسى : تذكرة صوفياء بنغال . لاهور 1965م.
22. إعجاز الحق القدوسى : تذكرة صوفياء سرحد . لاهور 1966م.
23. أنور شاه الكشميرى ، السيد ، العلامة ، المحدث : خاتمة الخطاب فى مسئلة فاتحة الكتاب .  
دهلى ، 1902م.
24. أمير الدين ، البكلى : تحقيقات أميرى . 1335هـ.
25. إعجاز الحق القدوسى : إقبال و علماء هند و باكستان . لاهور ، 1971م.
26. آفاقى ، محمد صابر الدكتور : جلوه كشمير . المطبعة سنك ميل ب لاهور ، 1981م (الطبع  
الأول ) و الطبعة الثانية ، 1988م.
27. آفاقى ، محمد صابر الدكتور ، البورفيسور : إقبال و كشمير . إقبال أكاديمى لاهور - باكستان  
- 1977م.
28. أبو القاسم ، بديع الدين : كوهر نامه عالم . خط ، للمكتبة الهندية ، و أيضا المتحف البريطانى ،  
ط ، آسياتك سوسائيتى ب كلكتة 1188هـ.
29. أبو الحسنات ، الندوى : هندوستان كى قديم درسكاهين . مطبعة المعارف ب أعظم كره - الهند -  
1355هـ - 1936م.
30. آغا السيد مهدي : تاريخ لكهنؤ . كراتشى - باكستان - الطبعة الاولى ، 1976م.
31. الطاف الرحمان ، الشيخ : أحوال علماء فرنكى محلى . المطبعة الاحتياطية ب لكهنؤالهند .
32. أشرف ، ظفر ، البخارى ، السيدة ، الدكتورة : أمير كبير السيد على الهمدان: آئينه أدب  
لاهور - باكستان - 1972م .
33. أنظر شاه المسعودى ، السيد ، الكشميرى ، الديوبندى : نقش دوام . المكتبة البنورية ، ب  
بنورى تاؤن كراتشى - باكستان - .

34. أزهر شاه قيصر : حياة انور . جيد برقي بريس دهلى - الهند- 1955م.
35. آزاد ، غلام على البلكرامى : روضة الأولياء . مطبعة إعجاز الصفدرى ب حيدر آباد الدكن، 1310هـ.
36. أسلم البسروى: فرحت الناظرين( مترجم محمد أيوب القادري ) مجمع البحوث العلمية الباكستانية بكراتشى - باكستان - 1972م.
37. أردو دائرة المعارف الإسلامية: جامعة البنجاب بلاهور- باكستان- المجلد الاول، والثاني، و الثالث ، و الرابع ، و المجلد الرابع عشر ، 1961-1962م.

=\*==

